**المحاضرة الخامسة: مدرسة برمنغهام**

**مدخل عام :**

مركز برمنغهام للدراسات الثقافيىة هو أحد أهم المراكز الناشطة في مجال العلوم الاجتماعية وقد انعكست أثاره بشكل ملحوظ في مختلف الدراسات والبحوث الثقافية.

في عقد الخمسينات من القرن العشرين وضعت الدعائم الأساسية لهذا المركز بمدينة برمنغهام البريطانية كمقر ثقافي تتمحور نشاطاته حول دراسة وتحليل الواقع الثقافي لعامة الناس والبحوث العلمية التي تجري في رحابه واسعة النطاق، من حيث الأراء ومناهج البحث العلمي والأساليب النقدية.

وقد شرع مركز برمنغهام في عام 1971 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية والتي تناولت وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والثقافات الدنيا والمسائل الأيديولوجية والأدب، وعلم العلامات، وموضوعات أخرى متنوعة.

ومن رواد هذه المدرسة ريموند ويليامز وتيري إينغلتون، واستيهوب وريتشارد هوقار، وستورات هول.

انتقلت الدراسات الثقافية وفقا لمنهج برمنغهام الى مختلف دول العالم لتتغلغل في الولايات المتحدة الأمريكية ليتلقفها مجموعة من النقاد أمثال بول ديمان وهيليس ميلر ودلتاي وهارولد بلوم.

**المرجعيات الفلسفية والمعرفية لمدرسة برمنغهام:**

استفادت مدرسة برمنغهام من الفتوحات العلمية التي شهدها القرن 20، والتي امتدت نحو مجالات عديدة من العلوم التجريبية والبيولوجية نحو العلوم الإنسانيةوالاجتماعية كل هذه المعطيات شكلت مرجعية مهمة للدراسات الثقافية حتى تستقيم على أقدامها وتمتلك شرعية معرفية خصوصا لدى مدرسة برمنغهام التي استفادت من فلسفات عديدة ومن الفلسفة الماركسية بصيغتها التقليدية على وجه الخصوص الى جانب التأثير الكبير الذي خلفته فلسفة ميشال فوكو الذي يمثل نقطة إبداعية قصوى ضمن منظومة الإبداغ البنيوية.

كما استفادت مدرسة برمنغهام من مدرسة فرانكفورت في ألمانيا ونظريتها النقدية التي اشتغلت على تفكيك العقل الغربي بالتركيز على تشريح الأنظمة الاجتماعية وتحديد العناصر المكونة للتوجه الاجتماعي وتحديد العلاقة بين الاجتماعي والاقتصادي والايديولوجي.

**تعريف الثقافة:**

ذكرت العديد من التعاريف لبيان المعنى الدلالي لمصطلح الثقافة حيث تعرف في قاموس علم الاجتماع والمصطلحات المرتبطة به أنها اسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا، والتي يمكن نقلها عن طريق الرموز كما يمنحها تايلور تعريفا شاملا صار أكثر تداولا ضمن الحقل الثقافي فيقول: الثقافة مصطلح مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات التي يكتسبها االإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.

وحسب ويليامز فإننا بالعودة الى أصول الكلمة في المعاجم الغربية واللغات الأوروبية القديمة نجد أن الجذر اللاتيني لكلمة ثقافة هو يفلح والذي يمكن أن يعني أي شيء ابتداء من حراثة وزراعة الأرض الى السكنى والعبادة والحماية وتطور معناها من يسكن أو يستوطن وهو باللاتينية () الى الكلمة المعاصرة () استعمار ، والتي يمكن ترجمتها الى استعمار استيطاني، ولهذا فإن عناوين مثل الثقافة ولالاستعمار هي للمرة الثانية ضرب من الحشو ولكن الكلمة اللاتينية ينتهي بها المطاف لتصبح شأن المصطلح الديني وتعني عبادة أو دين أو عقيدة تماما مثل فكرة الثقافة نفسها في عصرنا الحديث.

ومنه فالثقافة تلخص تجربة المجتمع ووعيه بذاته ومحيطه فهي تشكل نافذة يطل منها الباحث في كل نواحي الحياة العلمية والسياسية والروحية للمجتمع فهي تسجيل أو سجل للقيم الأساسية التي تحكم الممارسة العلمية والسياسة والإنتاجية وتشكل اذن بامتيازلحمة الجماعة الأساسية.

**الدراسات الثقافية:**

يمكن اطلاق هذا المصطلح على مجموعة من الدراسات والبحوث والنظريات والمناهج والنشاطات النقدية التي تتمحور بشكل أساسي حول تحليل شتى الظواهر والنشاطات الثقافية.

في العقود الماضية ظهرت بين الأوساط الفكرية فروع علمية خاصة بالدراسات الثقافية تزامنا مع تأسي مركز برمنغهام في بريطانيا، ومن جملتها فرع علم الاجتماع الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية وفرع دراسات ما وراء البنيوية في فرنسا وفرع الدراسات الثقافية العامة في أستراليا..

وعلى الرغم من أن الدراسات الثقافية تختلف عن تخصصات الانثروبولوجيا الثقافية والدراسات الإثنية تلفت الدراسات الثقافية وتساهم في كل هذه التحصصات.

تركز الدراسات الثقافية على الديناميكية السياسية للثقافة المعاصرة والأسس التاريخية والصفات التي تحددها، والصراعات ، وتجمع الدراسات الثقافية بين مجموعة من النهد الحرجة مثل السيميائية والماركسية والنظرية النسوية، والإثنوغرافيا، ونظرية وسائل الإعلام ودراسات الاتصال.